مدخل لدراسة أسباب النزول

(تعريف سبب النزول، وأهميته، وجهود العلماء في العناية به، وفوائده، وأثره في التفسير)

The entrance to the study of the causes of conflict

(The definition of the cause of the conflict, and its importance, and the efforts of scientists in the care of it, its benefits, and its impact on thinking)

د. علي شوقي حسن علي السغير

الملخص:

يتناول هذا البحث الحديث عن أسباب النزول من حيث تعريف السبب لغة واصطلاحا، مع بيان أهمية معرفة أسباب النزول، وعناية الصحابة والتابعين بذلك، كما يتحدث البحث عن جهود العلماء في العناية بأسباب النزول، ويستعرض أهم الكتب المؤلفة في أسباب النزول قديما وحديثا رواية ودراية، ويذكر البحث أهم ما يستفاد من معرفة سبب النزول، وأثر أسباب النزول في تفسير القرآن الكريم مؤيدا كل ذلك بالآيات القرآنية الدالة، ويورد البحث خاتمة يستعرض فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

Abstract:

Dr. Ali Shawqi Hassan Ali Al-Sagheer Assistant Professor of Interpretation, Department of Quran and its Sciences Faculty of Education - Mahweet- University of Fine Arts

This research deals with the causes of descent in terms of the definition of the reason language and terminology with the importance of knowing the reasons for descent and the care of his companions and followers, as well as the search for the efforts of Al-Alama in the care of the causes of descent and review the research the most important books written in the reasons of descent old and recent novel and knowledge and the impact of the causes of descent Interpretation of the Koran in support of the Quranic verses

The research presents the conclusion of the research, which presents the most important findings and recommendations and then the list of sources and references on which the research was based.

ISSN : 2410-1818

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد: فإن علم أسباب النزول من العلوم المهمة وقد تناوله المحققون والباحثون على مر العصور بالتحقيق والدراسة وذلك لارتباطه بكتاب الله تعالى القرآن الكريم، وقد أحببت أن أساهم بهذا البحث خدمة لكتاب الله تعالى وتقربا إلى الله وأحسب أنه قد تميز بالأتي:

1) سهولة العبارة ووضوحها.
2) التوثيق العلمي الدقيق لجميع مادة البحث(آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والآثار والأقوال).
3) تأييد الآثار والأقوال بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية.
4) تسلسل المطالب في منهج علمي حديث.
5) الاستعراض الزمني المترابط والمنسجم.
6) الأمثلة التي ذكرتها من أسباب النزول اجتهدت أن تكون جميعها صحيحة وصريحة.

وقد وسمته بـ **مدخل لدراسة أسباب النزول (تعريف سبب النزول، وأهميته، وجهود العلماء في العناية به، وفوائده، وأثره في التفسير)** وأنا لا أدعي الكمال لكني أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت إلى الصواب.

أهداف البحث : يهدف البحث إلى:

1) الوقوف على بعض معاني سبب النزول وصوره والفوائد المستنبطة.
2) إبراز دور العلماء وجهودهم في العناية بأسباب النزول.
3) معرفة أهمية سبب النزول وأثره في تفسير القرآن الكريم.

أسباب اختيار البحث :

1) المشاركة والإسهام في إثراء المكتبة الإسلامية ببعض المعلومات عن أسباب النزول.
2) تقديم مادة علمية عن أسباب النزول في صورة سهلة وواضحة.
3) التقرب إلى الله تعالى بهذا الجهد خدمة لكتابه القرآن الكريم.

المنهج المتبع في كتابة البحث: المنهج الوصفي.

أسئلة البحث : يجيب البحث عل الأسئلة الآتية:

- ما تعريف سبب النزول لغة واصطلاحا؟
- ما أهمية أسباب النزول؟
- ما جهود العلماء في العناية بأسباب النزول؟
- ما فائدة معرفة أسباب النزول؟
- ما أثر أسباب النزول في تفسير القرآن الكريم؟

ISSN : 2410-1818

حدود البحث : موضوع هذا البحث يقتصر على تعريف سبب النزول، وأهميته، وجهود العلماء في العناية به، وفوائده، وأثره في تفسير القرآن الكريم.

خطة البحث : اقتضت خطة البحث أن يشتمل على مقدمة وخمسة مطالب، اشتملت المقدمة على أهداف البحث، وأسباب اختيار البحث، والمنهج الذي اتبعته، وأسئلة البحث، وحدوده، وكانت المطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف سبب النزول لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أهمية أسباب النزول.

المطلب الثالث: جهود العلماء ودورهم في العناية بأسباب النزول.

المطلب الرابع: فوائد معرفة أسباب النزول.

المطلب الخامس: أثر أسباب النزول في تفسير القرآن الكريم.

وقد ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

المطلب الأول: تعريف سبب النزول لغة واصطلاحا

أسباب النزول مركب إضافي، وهو في ذاته اسم لعلم خاص فهو مركب من كلمتين (أسباب) و(النزول) وعليه يجدر بنا عند تعريفه تعريف جزئيه أولاً.

أولا: تعريف كلمة (أسباب) لغة واصطلاحا:

أ ـ لغة: الأسباب: جمع سبب، والسبب: الحبل، وكل ما يتوصل به إلى غيره، واعتلاق قرابة[1]، قال ابن منظور: (والسبب: الحبل الذي يتوصل به إلى الماء، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء؛ كقوله تعالى ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾[2]، أي: الوصل، والمودات)[3]، وقال الفيروز آبادي: (والسبب: الحبل، وما يتوصل به إلى غيره، ويجمع على أسباب، وأسباب السماء: مراقيها، أو نواحيها، أو أبوابها، وقطع الله به السبب أي: الحياة)[4]، وقوله تعالى ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَـٰبِ﴾[5] إشارةً إلى قوله تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾[6] وقوله تعالى ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾[7] فالمعنى: آتاه الله من كلِّ شيء معرفةً وذريعةً يتوصل بها، فأتبع واحدًا من تلك الأسباب، وعلى ذلك قوله تعالى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾

(1) ينظر: الصحاح تاج اللغة العربية للجوهري 1/ 145، ولسان العرب لابن منظور 458/1، مادة (سبب).
(2) سورة البقرة الآية: 166.
(3) لسان العرب 458/1، مادة (سبب).
(4) القاموس المحيط ص: 96 مادة (سبب).
(5) سورة (ص) الآية: 10.
(6) سورة الطور الآية: 38.
(7) سورة الكهف الآيتان: 84-85.

ISSN : 2410-1818

أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾[8] أي: لعلِّي أبلغ الأسباب والذرائع الحادثة في السماء، فأتوصَّل بها إلى معرفة ما يدعيه موسى[9].

ب ـ اصطلاحا: ما يكون طريقاً للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه[10].

مثال ذلك: زوال الشمس علامة لوجوب الصلاة، وطلوع الهلال علامة على وجوب صوم رمضان في قوله تعالى ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾[11].

فائدة:

1) (استعير السبب إلى الحادثة التي من أجلها نزلت آية أو آيات من القرآن، لأنه يتوصل به إلى تفسير الآية، والوقوف على قصتها وإزالة الإشكال عنها)[12].

2) لا يراد بالأسباب العلة فإنه معنى مولد، والسبب عند العرب ما يتعلق بالشيء ويهدى إليه ويتصل به.

ثانيا: تعريف (النزول) لغة واصطلاحا:

أ -النزول لغة: مصدر نزل ينزل نزولا، وهو الحلول، والانحطاط من أعلى، قال الراغب: (النزول في الأصل: هو الانحطاط من علو، يقال: نزل عن دابته، ونزل في مكان كذا حط رحله فيه، وأنزله غيره)[13]، فقد يراد به الانحطاط من أعلا، وقد يراد به الحلول بالمكان.

ب -النزول اصطلاحا: التحرك من أعلى إلى أدنى على سبيل الاتساع في المعنى[14].

ثالثا: تعريف سبب النزول اصطلاحا:

بعد أن عرفنا سبب النزول في جزئيه نعرفه كمصطلح يطلق على علم بذاته:

- عرفه السّيُوطيّ فقال: (والَّذي يتحرَّر في سبب النُّزول أنَّه: ما نزلت الآية أيَّام وقوعه)[15].
- وعرفه الزَّرقاني فقال: (سبب النُّزول هو: ما نَزَلَت الآية، أو الآيات متحدِّثةً عنه أو مبيِّنةً لحُكمه أيَّام وقوعه)[16].
- وقال القطان: (ولذا يعرف سبب النزول بما يأتي: "هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال")[17]، وهو الذي نميل إليه ونختاره، وشرحه كما يلي:

فقوله (ما نزل قرآن) (ما) شاملة لكل سبب مهما كان، إذا ثبت أنه كان السبب في النزول.

وقوله (بشأنه) يخرج ما نزل ابتداء من غير سبب.

---

(8) سورة غافر الآيتان: 36-37.
(9) ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب ص: 391، و بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي 3/ 169.
(10) ينظر: التعريفات للجرجاني ص: 117، والكليات للكفوي ص: 503.
(11) سورة البقرة الآية: 185.
(12) مجلة البحوث الإسلامية، عنوان البحث: (أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم للدكتور/ عبدالله بن إبراهيم الوهيبي)، العدد (38) ص: 179.
(13) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص: 799.
(14) مع شدة البحث والتقصي لم أجد _ فيما أعلم _ أحدا عرف كلمة النزول اصطلاحا قديما وحديثا، فاجتهدت في إيجاد هذا التعريف الاصطلاحي وأسأل الله أن أكون مصيبا في ذلك.
(15) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 1/ 116.
(16) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني 1/ 106.
(17) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص: 78.

ISSN : 2410-1818

وقوله (وقت وقوعه) يخرج ما نزل متقدما مثل الآيات التي تتحدث عن قصص الأنبياء، وأحوال الأمم معهم، أو عن بعض الحوادث الماضية، أو نزل متأخرا عنه بزمن طويل مثل الآيات التي تتحدث عن المستقبل: كاليوم الآخر وما فيه من نعيم أو عقاب، فالمراد بوقت وقوعه: أي أن تنزل الآيات بعده مباشرة، أو بعد ذلك بقليل، مثل الآيات المتعلقة بقصة أهل الكهف، وذي القرنين، فقد نزلت بعد خمسة عشر يوما من سؤالهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ومثل حادثة الإفك، فقد نزلت الآيات المتعلقة بذلك بعد شهر[18].

وقوله (كحادثة أو سؤال) توضيحا لصورتي سبب النزول.

وهنا سؤال: ما الفرق بين سبب النزول وشأن النزول؟

والجواب: يكمن الفرق بينهما في: أنّ أسباب النزول تعالج مشكلة حاضرة ـ سواء أكانت حادثة أُبهم أمرُها، أمْ مسألة خفِيَ وجه صوابها، أم واقعة ضلّ سبيل مَخرجِها ـ فنزلت الآية لتعالج شأنها وتضع حلاً لمشكلتها، وهذا أخصّ من شأن النزول، لأنّ الشأن أعمّ مورداً من السبب، وهو الأمر الذي نزل القرآن ليعالج شأنه بياناً وشرحاً، أو اعتباراً بمواضع اعتباره كما في أكثرية قصص الماضين والإخبار عن أُمم سالِفين، فنزل القرآن ليعالج هذه الجوانب.

فالفارق بين السبب والشأن ـ اصطلاحاً ـ أنّ الأوّل يعني: مشكلة حاضرة لحادثة عارضة، والثاني: مشكلة أمرٍ واقع، سواء أكانت حاضرة أمْ غابرة[19].

من التعريف يتضح لنا الآتي:

- لا يعد من قبيل أسباب النزول ما كان من باب الإخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح، وعاد، وثمود، وبناء البيت، ونحو ذلك.
- لا يعد من قبيل أسباب النزول ما اشتملت عليه بعض آيات القرآن من الأمور المستقبلية كأحوال اليوم الآخر، وما يكون فيه من ثواب أو عقاب.

فائدة:

1) من الإفراط في أسباب النزول أن نتوسع فيه، ونجعل منه ما هو من قبيل الإخبار عن الأحوال الماضية، والوقائع الغابرة، أو الإخبار عن الأمور الغيبية، وأحوال اليوم الآخر فذلك يعد من باب التكلف.
2) عند إطلاق النزول بالنسبة للقرآن فإنما يقصد بذلك وجوده في السماء الدنيا ووجوده في الأرض بنزوله على النبي _ صلى الله عليه وسلم _، وأما وجوده في اللوح المحفوظ فلم يرد لفظ النزول به مقترنا[20].

(18) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبي شهبة ص:132_133، ودراسات في علوم القرآن لفهد الرومي ص: 137.
(19) تلخيص التمهيد في علوم القرآن لمحمد هادي معرفة 1/ 102- 103، نقلا عن شبكة الإمامين الحسنين (عليهما السلام).
alhassanain.org/m/Arabic/?com.

(20) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة ص: 48.

ISSN : 2410-1818

الفرق بين الإنزال والتنزيل: فالأول أكثر ما يرد في لسان العرب، فيما نزل جملة واحدة كنزول القرآن جملة إلى السماء الدنيا (دفعي)، والثاني يعبر به في جانب ما نزل مفرقا (تدريجي) من السماء الدنيا إلى الأرض في ثلاث وعشرين سنة تقريبا[21].

رابعا: أنواع سبب النزول:

ينقسم القرآن من حيث النزول إلى قسمين: ابتدائي، وسببي:

الأول: ابتدائي: وهو ما نزل ابتداءً غير متعلق بحادثة أو سؤال، وَهُوَ أكثر القرآن، ومِنْ ذلك آيات العقائد، والخلق وغيرها، وهذا لا يعد من أسباب النزول.

الثاني: سببي: وهو ما نزل عقب حادثة، أو سؤال، وهذا القسم هو الذي عني به العلماء ممن كتبوا في أسباب النزول.

خامسا: صور سبب النزول: من خلال تعريف سبب النزول يتبين لنا أنه يتحقق بإحدى طريقتين:

الأولى: أن تحدث حادثة فيتنزل القرآن بشأنها.

مثاله ما أخرجه البخاري، ومسلم عن ابن عباس _ رضي الله عنهما_ قال: (لما نزل قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[22] خرج النبي _ صلى الله عليه وسلم _ حتى صعد الصفا فهتف ((يا صباحاه)) فاجتمعوا إليه فقال: ((أريتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟)) قالوا: ما جربنا عليك كذبًا، قال: ((فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد))، فقال: أبو لهب: تبًّا لك إنما جمعتنا لهذا؟ ثم قام: فنزلت هذه السورة ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[23])[24].

الثانية: أن يُسأل رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ عن شيء فينزل القرآن ببيان الحكم فيه.

مثاله: ما أخرجه ابن ماجة، والحاكم بإسنادٍ صحيح عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: (تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليَّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ وهي تقول: يا رسول الله؛ أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني، وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، فما برحت حتى نزل جبرائيل بهؤلاء الآيات ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾[25])[26].

---

(21) للمزيد حول الفرق بين الإنزال والتنزيل ينظر: معجم الفروق اللغوية أبي هلال: الحسن العسكري ص: 79، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص: 799، والتعريفات، للجرجاني ص: 68، والكليات ص: 196، وتاج العروس للزبيدي 30/ 479 مادة (نزل).

(22) سورة الشعراء الآية: 214.

(23) سورة المسد الآية: 1.

(24) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ (سورة النصر الآية: 3)، 6/ 179 رقم (4971)، وصحيح مسلم، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (سورة الشعراء الآية: 214)، 1/ 192 رقم (208).

(25) سورة المجادلة الآية: 1.

(26) سنن ابن ماجة، كتاب الطلاق، باب الظهار 1/ 666 رقم (2063)، والمستدرك، كتاب التفسير 2/ 523 رقم (3791)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في سنن ابن ماجة.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: أهمية أسباب النزول

تتجلى أهمية أسباب النزول في الآتي:

أ - عناية الصحابة بأسباب النزول:

1) ورد عن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ما يدل على اهتمامهم بهذا العلم، وحرصهم على تحصيله، والاستنارة بفهمه، من ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن طارق بن شهاب قال: (جاء رجل من اليهود إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، قال: وأي آية؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[27] فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعرفات في يوم جمعة)[28].

2) ومن ذلك ـ أيضا ـ ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: (والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت؟، وأين أنزلت؟، إن ربي وهب لي قلبا عقولا، ولسانا سؤولا)[29]، يفهم من قوله الآيات التي لها سبب نزول لا آيات القرآن كلها، وفي ذلك إشارة واضحة إلى اهتمام الصحابة _ رضوان الله عليهم _ بنزول القرآن.

3) وهذا ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يقول: (والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله، تبلغه الإبل لركبت إليه)[30]، وهذا ينطبق فيما له سبب نزول.

4) وعلَّق البخاريّ خبراً بصيغة الجزم عن ابن عمر _ رضي الله عنهما _ يدلُّ على أنَّ جهل أُناسٍ بعلم أسباب النُّزول أهلَكَهم، فقال رحمه الله: (باب قتل الخوارج والمُلحدين بعد إقامة الحُجة عليهم، وقول الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[31] وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال: إنَّهم انطلقوا إلى آيات نَزَلَت في الكفَّار فجعلوها على المؤمنين)[32].

ب - عناية التابعين واهتمامهم بأسباب النزول:

(27) سورة المائدة الآية: 3.

(28) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (سورة المائدة الآية: 3)، 6/50 رقم (4606)، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة 9/91 رقم (7268)، وصحيح مسلم، كتاب التفسير 4/2313 رقم (3017). عند مسلم هو حديث الكتاب.

(29) أخرجه أبو نعيم في الحلية 1/67-68، ونقله السيوطي في الإتقان في علوم القرآن 4/233، وعزاه إلى أبي نعيم.

(30) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ 6/187 رقم (5002).

(31) سورة التوبة الآية: 115.

(32) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم 9/16.

ISSN : 2410-1818

1) نقل عن التابعين ما يدل على عنايتهم واهتمامهم بأسباب النزول ومن ذلك ما ذكر السيوطي: (عن أيوب قال: سأل رجل عكرمة عن آية من القرآن، فقال: نزلت في سفح ذلك الجبل، وأشار إلى سلع)[33].

2) وقال القرطبي: قال عكرمة في قوله تعالى ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[34] طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته، قال ابن عبد البر: هو ضمرة بن حبيب[35].

3) وقال مجاهد: أحب الخلق إلى الله تعالى أعلمهم بما أنزل[36].

4) ورُوِي عن الحسن أنه قال: (ما أنزل الله تعالى آية إلا وهو يحب أن يعلم فيم نزلت، وما أراد بها)[37].

5) ولأهمية هذا العلم فقد كان محطَّ اهتمام كثير من العلماء، وقد ورد عنهم في ذلك آثارٌ كثيرة منها:

- قال الواحدي: وهو يتحدث عن أسباب النزول (... إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها)[38].
- وقال ابن تيمية: (معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب)[39].
- وقال الشاطبي: (معرفة أسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن... ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل من هذا النمط، فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بد... والجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبه والإشكالات، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع)[40].
- وقال الزركشي: (فالقرآن كله لم ينزله ـ تعالى ـ إلا ليفهمه، ويعلم، ويفهم، ولذلك خاطب به أولي الألباب الذين يعقلون، والذين يعلمون، والذين يفقهون، والذين يتفكرون، ...)[41]، وقال وهو يتحدث عن معرفة سبب النزول (وأخطأ من زعم أنه لا طائل تحته لجريانه مجرى التاريخ وليس كذلك ...)[42].

(33) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 38/1.
(34) سورة النساء الآية: 100.
(35) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 26/1، و348/5-349.
(36) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية 40/1، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 26/1، والعجاب في بيان الأسباب لابن حجر (المقدمة) 9/1.
(37) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام بسنده عنه. ينظر: فضائل القرآن، كتاب فضل القرآن ومعالمه وأدبه، باب فضل علم القرآن والسعي في طلبه ص: 97، وينظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (المقدمة) 105/1.
(38) أسباب النزول ص:10.
(39) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص: 16.
(40) الموافقات للشاطبي 146/4.
(41) البرهان في علوم القرآن للزركشي 145/2.
(42) البرهان في علوم القرآن للزركشي 22/1، وينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 107/1.

ISSN : 2410-1818

6) أكثر المفسّرين قدرة على إتقان التفسير وتحقيقه أكثرهم علماً بأسباب النّزول، ولهذا تعتبر معرفة سبب النزول من الأمور المهمة، التي لا يمكن الاستغناء عنها في تفسير كلام الله _ تعالى.

ونذكر هنا مثالين للدلالة على أهمية العلم بأسباب النزول:

المثال الأول: قول الله تعالى﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[43]، إذ قد يفهم من الآية أن يتوجه المصلي في صلاته إلى أي جهة يشاء، وأنه لا يجب عليه أن يولّي وجهه شطر المسجد الحرام، ويستوي في ذلك المسافر والمقيم، ولكننا عند ما نعرف سبب نزول هذه الآية يظهر لنا أنها تقتصر على أحوال معينة، وليست حكما عاما يعفي من التوجّه إلى المسجد الحرام؛ فقد أخرج مسلم عن ابن عمر _ رضي الله عنهما _ (أنها نزلت في صلاة المسافر النفل على الراحلة أينما توجّهت)[44]، فلو لم يعلم سبب نزول الآية لحملت على معناها الأول وهو التوجه لأي جهة، وهذا يدلنا على أهمية معرفة سبب النزول.

المثال الثاني: قول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾[45] من المعروف أن السعي بين الصفا والمروة ركن من شعائر الحج واجب الأداء، وعبارة (لا جناح) في الآية الكريمة لا تفيد الوجوب، لأن رفع الجناح يفيد الإباحة لا الوجوب، وقد أشكل هذا على عروة بن الزبير فسأل أم المؤمنين: عائشة ـ رضي الله عنها ـ، فردت عليه بما ورد في سبب نزول الآية، ففي الصحيحين عن الزهري قال: (قال عروة: سألت عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقلتً لها: أرأيت قول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾[46]، فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة، قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه، كانت: لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند المشلل، فكان من أهلَّ يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا، سألوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ذلك، قالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ الآية)[47]، فدلَّ ذلك على أهمية معرفة سبب النزول.

(43) سورة البقرة الآية: 115.
(44) ينظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت 1/ 486 رقم (700).
(45) سورة البقرة الآية: 158.
(46) سورة البقرة الآية: 158.
(47) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة، وجعلها من شعائر الله 2/ 157-158 رقم (1643)، وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به 2/ 929 رقم (1277).

ISSN : 2410-1818

المطلب الثالث: جهود العلماء في العناية بأسباب النزول، وأهم المؤلفات

تتجلى مظاهر عناية العلماء بأسباب النزول في الآتي:

الأول: أن العلماء أفردوا أسباب النزول بباب مستقل من أبواب علوم القرآن في جميع الكتب المصنفة في علوم القرآن.

الثاني: أن المفسرين يوردون أول ما يوردون في تفسير الآية سبب نزولها - إن كان لها سبب نزول - ويعتنون بذلك ويستندون إليه في تفسير الآية.

الثالث: أن العلماء أفردوا أسباب النزول بمؤلفات مستقلة وهي مؤلفات كثيرة(48).

الرابع: العناية بدراسة أسانيدها، وتمييز صحيحها من سقيمها(49).

ونستطيع أن نقسم عناية العلماء بأسباب النزول إلى مراحل:

المرحلة الأولى: اللبنات الأولى، أو مرحلة ما قبل الواحدي:

جاء اهتمام العلماء بأسباب النزول مُبكرًا، فقد أشارت المصادر أن أول كتابٍ أفرد في ذلك كان في نهاية القرن الأول، أو في بداية الثاني؛ إذ ألَّف ميمون بن مهران الجزري الرقي (ت:117هـ) كتابًا سماه: تفصيل لأسباب التنزيل(50)، ولكن كتابه لم يصل إلينا، غير أن الدكتور/ عبدالحكيم الأنيس محقق العجاب في بيان الأسباب ذكر أنه اطلع عليه(51).

وجاء من بعده الإمام علي بن المديني (ت:234هـ) فألَّف كتابًا بعنوان: أسباب النزول، ويعتقد الباحث أن ابن المديني قد اطلع على كتاب ميمون بن مهران، لكننا لا نستطيع أن نجزم بذلك لعدم وجود ما يؤكده، ومما يجدر الإشارة إليه أن كتاب ابن المديني قد حوى أسباب النزول الصحيحة أو الحسنة، أو على الأقلِّ غير المنكرة أو الموضوعة حيث عرف عنه أنه محدِّثٌ كبيرٌ، وهو شيخ البخاري، فمن غير المعقول أن يحوي كتابه ما هو منكر أو موضوع وهو على قدر عظيم من العلم والمعرفة، ولم تصل إلينا أي معلومات عن الكتابين إلا أن السيوطي قد أشار إلى كتاب علي بن المديني عند عده لأبرز المصنفات في أسباب النزول، كما تذكر كتب التراجم أن ابن المديني قد ألف في أسباب النزول(52).

وبالنظر إلى تاريخ وفاة ميمون بن مهران وكذا علي بن المديني نجد أن الفترة الزمنية ليست بالبسيطة لكننا مع شدة البحث والتحري لم نجد من كتب أو أشار إلى وجود مؤلفات مستقلة في أسباب النزول في تلك الفترة.

ثم جاء بعد ذلك القاضي: المحدث: عبدالرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس (ت:402هـ) فألف كتابا بعنوان: القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن، ويُعتَقد أن ابن فطيس قد اطَّلع على عمل

(48) دراسات في علوم القرآن لفهد الرومي ص: 135-136.
(49) المحرر في أسباب نزول القرآن لخالد بن سليمان المزيني 160/1.
(50) ينظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (المقدمة) 80/1، والمحرر في أسباب نزول القرآن لخالد بن سليمان المزيني 41/1.
(51) ينظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (المقدمة) 80/1.
(52) ينظر: الإتقان في علوم القرآن 107/1.

ISSN : 2410-1818

الإمام علي بن المديني، وجمع أكثر ممَّا جمع ابن المديني؛ إذ كان ابن فطيس في العصر الذهبي الإسلامي، الذي كثُرت فيه المكتبات العامَّة[53]، ويحتمل أنه استفاد من مؤلفات أخرى لكن المصادر قد ضنت علينا بالحديث عن ذلك، وهو ما يجعلنا غير قادرين أن نجزم بذلك لعدم وجود ما يؤيد ما نجزم به.

وقد جعلنا ما قبل الواحدي مرحلة مستقلة مع أنه لم يصل إلينا منها شيء وذلك أن معظم المتأخرين قد أشاروا إلى تلك المؤلفات فلعل من جاء من بعدهم قد اطلع على تلك المؤلفات ونقل منها.

المرحلة الثانية: الواحدي وعنايته بأسباب النزول:

في هذه المرحلة جاء الإمام علي بن أحمد الواحدي (ت:468هـ) فألف كتابا أسماه: أسباب النزول، وهو أول كتاب يصل إلينا في أسباب النزول، جمع فيه مؤلفه أسباب النزول مرتبة على ترتيب سور القرآن، مروية بالإسناد غالبا، وقد حمل على الذين يروون أسباب النزول بدون علمٍ، وذكر أنَّ الناس وضعوا أسبابًا من عند أنفُسهم، ثم ذكر أهميَّة أخْذ هذا العلم عن طريق الرواية، ولكنَّه جمع المرويات دون تمحيص؛ لذلك ضمَّ كتابُه الغثَّ والسمين من حيث الصحَّة والضعف[54].

وحملة الواحدي على الذين يروون أسباب النزول بدون علم، تؤكد لنا أنه قد اطلع على مؤلفات سابقة لعصره مع أنه لم يصل إلينا منها شيء.

وكتاب الواحدي يعد من أشهر الكتب المصنفة في أسباب النزول، فقد اعتمد عليه من جاء بعده ممن ألف في أسباب نزول القرآن، كما طبع عدة طبعات وتناوله كثير من العلماء بالدراسة والتحقيق.

ولأهمية هذا الكتاب فقد عمد إليه إبراهيم بن عمر الجعبري (ت:732هـ) فأختصره في كتاب أسماه: تقريب المأمول في ترتيب أسباب النزول[55]، فقام بحذف الأسانيد ولم يزد على ذلك شيئا[56]، بل ذكر أسبابًا لنزول البسملة، وليس لها سببٌ للنزول، وذكر أنَّ سبب نزولها البركة، وتوجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

ومع ذلك فللعلماء مآخذ على الواحدي منها:

1) أنه عدَّ الإخبار عن الأمم والحوادث السابقة على نزول القُرآن أسبابًا للنزول، وهي ليست كذلك، وقد انتقده السيوطي في ذلك[57].
2) عدم تثبُّته من المرويَّات التي ضمَّها في كتابه، فقد انتقده ابن حجر العسقلاني وعابَ عليه ذلك[58].

(53) ينظر: طبقات المفسرين للداوودي 1/ 292، والعجاب في بيان الأسباب لابن حجر (المقدمة) 1/80، والمحرر في أسباب نزول القرآن لخالد بن سليمان المزيني 1/41.
(54) ينظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (المقدمة) 1/80، والمحرر في أسباب نزول القرآن لخالد بن سليمان المزيني 1/41.
(55) مجلة البحوث الإسلامية، عنوان البحث:(أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم للدكتور/ عبدالله بن إبراهيم الوهيبي)، العدد (38) ص:191، وجاء عند البعض (عجائب النقول في أسباب النقول). ينظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر(المقدمة) 1/81-82، والمحرر في أسباب نزول القرآن لخالد بن سليمان المزيني 1/41.
(56) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 1/107، لم يذكر السيوطي اسم الكتاب المختصر.
(57) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 1/116، ولباب النقول للسيوطي ص:4_6.
(58) ينظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (المقدمة) 1/200.

ISSN : 2410-1818

ومرحلة الواحدي هي المرحلة التي ستصبح لاحقا المعتمد لمعظم من ألف في أسباب النزول _ إن جاز لنا التعبير _ فمعظم من ألف في أسباب النزول قد أشار إلى كتاب الواحدي.

وهناك من كتب في أسباب النزول في تلك الحقبة الزمنية وهي ما بين الواحدي وابن حجر غير أن مؤلفاتهم لم تحظ بالشهرة ككتاب الواحدي ربما يرجع ذلك لعدم شهرة مؤلفيها، أو لعدم وصول مؤلفاتهم إلينا، أو لعلنا لم نجد من تناول تلك المؤلفات بالبحث والتدقيق، ومن المؤلفات التي كتبت في تلك الحقبة الزمنية[59]:

1) أسباب النزول والقصص الفرقانية: لأبي المظفر: محمد بن أسعد العراقي الحنفي الحكيمي (ت:567 هـ) وهو كتاب يخلو من الأسانيد تماما، وقد جمع فيه بين أسباب النزول والتفسير والقصص، ويقع في (152) ورقة وتوجد منه نسخة مصورة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ونسختان بجامعة أم القرى.
2) الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول: لأبي جعفر: محمد بن علي بن شهر آشوب الطبري الشيعي (ت:588 هـ).
3) أسباب النزول: لأبي الفرج: عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:597 هـ).
4) أسباب نزول الآي: لأبي الفتح: محمود بن محمد الأرتقي (ت:619هـ) وهو مختصر كتاب الواحدي.
5) عجائب النقول في أسباب النزول: لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري (ت732هـ) ذكر السيوطي أنه اختصره من كتاب الواحدي فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئًا.
6) سبب النزول في تبليغ الرسول: لابن الفصيح: فخر الدين أحمد بن علي بن أحمد الكوفي (ت755هـ).
7) رسالة في أسباب النزول: لعلي بن شهاب الدين حسن بن محمد الهمذاني (ت786هـ).

ومع ذلك فلا نستطيع أن نجزم باعتماد هؤلاء على كتاب الواحدي كما هو المشار عند الجعبري.

المرحلة الثالثة: ابن حجر وعنايته بأسباب النزول:

يُعَدُّ ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت:852هـ) أفضل مَن ألَّف في أسباب النزول؛ وذلك لسعة علمه، وتبحره في علم الجرح والتعديل، واهتمامه بالسنة النبوية، وإفادته ممن سبقه في هذا الفن.

أما كتابه العجاب فقد ذكر الدكتور/ عبدالحكيم الأنيس (محقق الكتاب): أنه يحتوي على أسباب نزول الآيات القرآنية التي ذكر لها سبب في الروايات عن الصحابة والتابعين، وفي كتب التفسير مستقرأة من مصادر كثيرة.

ومما قاله: وطريقته أن يورد الآية بل بعضها ثم يسوق الروايات كما هي طريقة الواحدي من قبل، وإذا أراد أن يورد قولا آخر عنون لذلك بقوله: "قول آخر" أو "سبب آخر" ولم أجد فرقا بين التعبيرين،

(59) ينظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (المقدمة) 1/80_84 (مع تصرف بسيط).

ISSN : 2410-1818

وأما الواحدي فلم يستعمل إضافة "قول آخر" حين تتعدد الأقوال إلا مرة واحدة في كتابه كله ... إلى أن يقول: وهو أوسع الكتب المؤلفة في هذا المجال(لحشم).

قلت: والذي نجزم به أن مؤلفه قد توقف عند الآية (78) من سورة النساء، لكن الدكتور/ الأنيس قال: والظاهر أنه أكمله ... واستأنس لقوله، فقال: ولا ندري فلعل الأيام تكشف لنا عن نسخة كاملة من "العجاب" أو تكشف بعض أسراره(□شم).

وقد تميز عمل ابن حجر أنه عمد إلى كتاب الواحدي متَّخذًا مرويَّاته أساسًا له، ولكنَّه عمد إليها تصحيحًا وتحقيقًا وتفنيدًا، وزاد عليها كثيرا من الأسباب التي لم يذكرها الواحدي.

ومن مميزاته أنه كتبه في آخِر عمره، وهذا يعني أنه كتبه في مرحلة قد بلغ فيها من العلم مبلغه، كما أنه جمع ما لم يجمعْه الواحدي، وأضاف الكثير، ولكن للأسف مات ولم يُكمِله؛ إذ إنَّه وقف في سورة النساء فقط عند الآية (78) منها.

وتشير المصادر إلى وجود من ألف بعد ابن حجر في هذا الفن كتابا بعنوان "مدد الرحمن في أسباب نزول القرآن": للقاضي: زين الدين: عبدالرحمن بن علاء الدين علي بن إسحاق التميمي الداري الخليلي المقدسي الشافعي (ت:876هـ)، ولم أقف على من أشار إلى هذا الكتاب أو تحدث عنه غير ذكر عنوانه ومؤلفه(برشم).

المرحلة الرابعة: السيوطي وعنايته بأسباب النزول:

يقول السيوطي: جلال الدين: عبدالرحمن بن أبي بكر (ت:911ه) عن عناية العلماء بأسباب النزول: (أفرده بالتصنيف جماعة أقدمهم علي بن المديني شيخ البخاري، ومن أشهرها: كتاب الواحدي على ما فيه من إعواز، وقد اختصره الجعبري، فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئا، وألف فيه شيخ الإسلام: أبو الفضل: ابن حجر كتابا مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا، وقد ألفت فيه كتابا حافلا موجزاً محرراً لم يؤلف مثله في هذا النوع، سميته: لباب النقول في أسباب النزول)(ترشم).

وقال في مقدمة اللباب: (فهذا كتاب سميته: لباب النقول في أسباب النزول، لخصته من جوامع الحديث والأصول، وحررته من تفاسير أهل النقول، والله أسأل النفع به فهو أكرم مسؤول، وأعظم مأمول)(برشم).

فنلاحظ أن السيوطي قد جمع في كتابه ما ذكره الواحدي مع حذف الأسانيد وزاد عليه بعض الأسباب، ويمتاز عليه بتبيين الصحيح من الأسباب من غيره، وعزوها إلى من خرجها من أصحاب الكتب المعتبرة، وقد أخذ السيوطي فكرةَ ابن حجر بتجميع المرويَّات من كتب التفسير وكتب

(60) ينظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (المقدمة) 1/113_127.
(61) ينظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (المقدمة) 1/113.
(62) ينظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (المقدمة) 1/82، ومعجم علوم القرآن لإبراهيم محمد الجرمي ص:36، والمحرر في أسباب نزول القرآن لخالد بن سليمان المزيني 1/42.
(63) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 1/107.
(64) لباب النقول للسيوطي ص:3.

ISSN : 2410-1818

الحديث، وعمل كتابه اللباب، وهو كتاب مطبوع ومشتهر عند الباحثين والمؤلفين، ولعل المتتبع لمن كتب في أسباب النزول يجد أن الجميع قد أشار إلى مؤلف " لباب النقول" وبين أهميته.

المرحلة الخامسة: أهم المؤلفات في أسباب النزول رواية ودراية:

أ- أهم المؤلفات في أسباب النزول رواية: تعددت المؤلفات في هذا الفن وتنوعت وقد أشرنا فيما سبق إلى أهم تلك المؤلفات في المراحل المتقدمة، وأما ما بعد الإمام السيوطي فقد تناول هذا العلم رواية علماء كثيرون ومن أهم مؤلفاتهم ما يلي(سمشم):

1) إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن: لعطية الله بن عطية البرهاني الشافعي الأجهوري (ت:1190هـ).
2) لب التفاسير في معرفة أسباب النزول والتفسير: لمحمد بن عبدالله القاضي الرومي الحنفي الشهير بلبي الحافظ (ت: 1195هـ).
3) أسباب التنزيل: لأحمد بن علي بن محمد الحنفي (مجهول الوفاة) مخطوط في دار الكتب المصرية.
4) أسباب النزول: لعبدالجليل النقشبندي، مخطوط في الأزهر.
5) تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول: لخالد عبدالرحمن العك.
6) الصحيح المسند من أسباب النزول: للشيخ: مقبل بن هادي الوادعي.
7) الاستيعاب في بيان الأسباب: لسليم الهلالي ومحمد موسى آل نصر.
8) المحرر في أسباب نزول القرآن في الكتب التسعة: للدكتور/ خالد المزيني.
9) صحيح أسباب النزول: لإبراهيم محمد العلي.
10) الصحيح من أسباب النزول: للدكتور/ عصام بن عبدالمحسن الحميدان.
11) الجامع في أسباب النزول: جمعه ورتبه/ حسن عبدالمنعم شلبي.

ب -أهم المؤلفات في أسباب النزول دراية: لم يكن اهتمام العلماء بأسباب النزول رواية فحسب؛ بل اهتموا _ أيضا _ بأسباب النزول دراية، ومن أشهر من ألف في ذلك ما يلي:

1) ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم (ت:728هـ) في "مقدمة في أصول التفسير".
2) الشاطبي: إبراهيم بن موسى (ت:790هـ) في "الموافقات".
3) الزركشي: بدرالدين (ت:794هـ) في "البرهان في علوم القرآن".
4) السيوطي: جلال الدين (ت:911هـ) في "التحبير في علوم التفسير"، و"الإتقان في علوم القرآن".
5) طاش كبرى زاده (ت:968هـ) في كتابه "مفتاح السعادة ومفتاح السيادة، قال الدكتور/عبدالحكيم الأنيس وكلُّ ما قاله أخذه من السيوطي ولم يُصرِّح.
6) حاجي خليفة (ت:1067هـ) في "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون".

(65) المعتمد في جمع المؤلفات في أسباب النزول مقدمة العجاب في بيان الأسباب لابن حجر 1/80-84 (مع تصرف بسيط).

ISSN : 2410-1818

7) حجة الله الدهلوي (ت:1176هـ) في "الفوز الكبير في أصول التفسير".
8) محسن المساوي (ت:1354هـ) في "نهج التفسير شرح منظومة التفسير"، و"المنظومة"؛ لعبدالعزيز الزمزمي (ت:976هـ) أخذها من كتاب "النقاية"؛ للسيوطي، وأفاد الشارح معظم شرحه من "الإتقان"، و"شرح النقاية للسيوطي"، صرَّح بذلك في الخاتمة.
9) محمد عبدالعظيم الزرقاني (ت:1376هـ) في "مناهل العرفان في علوم القرآن"، وأكثر ما أورده مُستَفادٌ من السيوطي ولم يُشِر، إلا أنَّه قال في تصدير الطبعة الثالثة: "لا أدَّعي أنَّني أنشأت وابتكرت، ولا أحدثت وابتدعت، بل قصاراي أنَّني فهمتُ وأحسنتُ العرض إذا كنت وُفِّقتُ، أمَّا المادة نفسها، فالفضل فيها لعلماء هذه الأمة"، وهذا كلامٌ عامٌّ أيضًا.
10) محمد الطاهر بن عاشور (ت:1393هـ) في مقدمة تفسيره "التحرير والتنوير"، انتقد إكثار المفسرين من تطلُّب أسباب النزول.
11) الدكتور/ محمد محمد أبو شهبة (ت:1403هـ) في كتابه "المدخل لدراسة القرآن الكريم"، وما كتبه مطابقٌ لما جاء في "مناهل العرفان" تمامًا، ولم يُشِرْ إلى شيءٍ من ذلك.
12) الدكتور/ صبحي الصالح (ت:1407هـ) في كتابه "مباحث في علوم القرآن.
13) الدكتور/ مناع القطان (ت:1420هـ) في كتابه " مباحث في علوم القرآن".

ومما سبق يتبين لنا جهود العلماء وعنايتهم بأسباب النزول رواية ودراية، وإن كان هناك ثمة كتب أخرى تكلمت على أسباب النزول لكنها في معظمها تنقل عن السابقين، أو تكرر ما جاء عنهم.

المطلب الرابع: فوائد معرفة أسباب النزول

إنّ لمعرفة أسباب النزول فوائد جمّة ولها بالغ الأثر في فهم القرآن الكريم وتفسيره[شمشم]، ومعرفة مقاصده، وقد ذكر العلماء فوائد كثيرة لمعرفة أسباب النزول ومنها:

الفائدة الأولى: (معرفة سبب النزول خير سبيل لفهم معاني القرآن الكريم، وكشف الغموض الذي يكتنف بعض الآيات في تفسيرها ما لم يُعرف سبب نزولها)[67]، قال الواحدي (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها)[□شم]، وقال ابن دقيق العيد (بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن)[□شم]، وقال ابن تيمية: (معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية)[لح ل].

مثال ذلك: ما أشكل على الصحابة _ رضوان الله عليهم _ في فهم معنى قوله تعالى ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[71] فقد روى أبو داوود، والترمذي، والنسائي عن أسلم أبي عمران التُّجِيْبِي، أنه قال: (كنا بمدينة الرُّوم، فأخرجوا إلينا صفاً عظيماً من الرُّوم، فخرج إليهم من

(66) سيتم الحديث عن أثر أسباب النزول في تفسير القرآن في مطلب مستقل.
(67) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص:80، وينظر: نفحات من علوم القرآن لمحمد أحمد محمد معبد ص:52_53.
(68) أسباب النزول ص:10.
(69) البرهان في علوم القرآن للزركشي 22/1، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي 108/1.
(70) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص:16.
(71) سورة البقرة الآية: 195.

ISSN : 2410-1818

المسلمين مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عُقبَة بن عامر _ رضي الله عنه _ وعلى الجماعة فَضَالة بن عُبَيد _ رضي الله عنه _ فحَمَل رجلٌ من المُسْلِمين على صفِّ الرُّوم حتى دَخَلَ فيهم، فصاح الناس وقالوا: سبحان الله، يلقي بيديه إلى التَّهلُكة، فقام أبو أيُّوب _ رضي الله عنه _ فقال: يا أيها الناس، إنكم تتأوَّلون هذه الآية هذا التأويل، وإنما أُنزِلَت هذه الآية فينا معشر الأنصار، لما أعزَّ الله الإسلام وكثر ناصروه فقال بعضنا لبعض _ سراً دون رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _: إنَّ أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعزَّ الإسلام وكَثُر ناصروه، فلو أقَمْنا في أموالنا فأصلَحْنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى على نبيه _ صلى الله عليه وسلم _ يردُّ علينا ما قُلنا: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[72] فكانت التَّهلُكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركِنا الغزو، فما زال أبو أيُّوب _ رضي الله عنه _ شاخصاً في سبيل الله حتى دُفِن بأرض الرُّوم)[تر لها] فأزال سبب النزول الإشكال الذي حدث، وكشف الغموض الذي اكتنف الآية.

الفائدة الثانية: تيسير الحفظ وتسهيل الفهم، وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها، وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات، والأحكام بالحوادث، والحوادث بالأشخاص، والأزمنة، والأمكنة، كل أولئك من دواعي تقرر الأشياء وانتقاشها في الذهن وسهولة استذكارها عند استذكار مقارناتها في الفكر، وذلك هو قانون تداعي المعاني المقرر في علم النفس[74].

الفائدة الثالثة: (بيان الحكمة التي كانت وراء تشريع حكم من الأحكام، وإدراك مراعاة الشرع للمصالح العامة في علاج الحوادث رحمة بالأمة)[75].

مثال ذلك ما ورد في آيات المواريث في سورة النساء، فعن جابر بن عبدالله _ رضي الله عنهما _ قال: (جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _، فقالت: يا رسول الله، هاتان ابنتا سعد بن الربيع، قتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا، وإن عمهما أخذ مالهما، فلم يدع لهما مالاً ولا تنكحان إلا ولهما مال، قال: ((يقضي الله في ذلك)) فنزلت: آية الميراث، فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى عمهما، فقال: ((أعط ابنتي سعد الثلثين، وأعط أمهما الثمن، وما بقي فهو لك))[شم لها]، فسببُ نزول هذه الآيات في الميراث يُبيّن الحكمةَ في تشريع الميراث، والحكمةَ من جعل نصيب للبنت، وهو ما لم يكن معهودًا في الجاهلية، فلم تكن العربُ تعطي

(72) سورة البقرة الآية: 195.

(73) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في قوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ (سورة البقرة، الآية: 195)، 3/12، رقم (2512)، وسنن الترمذي، كتاب التفسير، باب: ومن سورة البقرة، 5/212، رقم (2972)، والسنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ (سورة البقرة، الآية: 195)، 10/27، رقم (10961)، وصححه الألباني.

(74) مناهل العرفان في علوم القرآن لزرقاني 1/113، وينظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (المقدمة) 1/96، ودراسات في علوم القرآن لمحمد بكر إسماعيل ص: 180، ودراسات في علوم القرآن لفهد الرومي ص: 142- 143، والمحرر في أسباب نزول القرآن لخالد بن سليمان المزيني 1/36، وعزاها الجميع إلى الإمام الزرقاني.

(75) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص: 79.

(76) سبب نزول الآية ورد بألفاظ متقاربة في بعضها أن البنتين ابنتا سعد بن الربيع، وفي بعضها ابنتا ثابت بن قيس، وهو مروي عند أحمد، وأبي داوود، وابن ماجة، والترمذي، والحاكم. ينظر: المسند 23/108 رقم (14798)، وسنن ابن ماجة، كتاب الفرائض، باب فرائض الصلب 2/908 رقم (2720)، وسنن أبي داود، كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الصلب 3/120 رقم (2891)، وسنن الترمذي، كتاب الفرائض عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في ميراث البنات 4/414 رقم (2092)، والمستدرك، كتاب الفرائض 4/370 رقم (7954)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني عند أبي داوود، وابن ماجة، والترمذي، وقال شعيب في تعليقه على المسند: إسناده محتمل للتحسين من أجل ابن عقيل، وينظر: أسباب النزول للواحدي ص: 150، والعجاب في بيان الأسباب لابن حجر 2/844، ولباب النقول للسيوطي ص: 53، والصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي ص: 64.

ISSN : 2410-1818

للنساء شيئًا من الميراث، فجاء الإسلامُ فأصلح هذا الوضع فجعل للنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون كالرجال تمامًا وإن اختلفت حالات الأنصبة.

الفائدة الرابعة: (يوضح سبب النزول مَن نزلت فيه الآية حتى لا تُحمل على غيره بدافع الخصومة والتحامل)[77]، من ذلك ما ورد في قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[78] فقد أخرج البخاري عن يوسف بن ماهك، قال: (كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب، فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئًا، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ ﴾ فقالت عائشة _ رضي الله عنها _ من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن إلا أن الله أنزل عذري)[79].

الفائدة الخامسة: (إذا كان لفظ ما نزل عامًا، وورد دليل على تخصيصه، فمعرفة السبب تُقصر التخصيص على ما عدا صورته، ولا يصح إخراجها، لأن دخول صورة السبب في اللفظ العام قطعي، فلا يجوز إخراجها بالاجتهاد لأنه ظني، وهذا هو ما عليه الجمهور)[80].

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[81] قال ابن عباس _ رضي الله عنهما _: (نزلت في عائشة خاصة)[82]، وفي رواية أخرى عنه _ أيضا _ في هذه الآية قال: (قال: هذا في شأن عائشة وأزواج النبي _ صلى الله عليه وسلم _، وهي مبهمة، وليست لهم توبة، ثم قرأ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ ﴾ الآية، قال: فجعل لهؤلاء توبة، ولم يجعل لمن قذف أولئك توبة)[83].

فسبب نزول هذه الآية حادثة الإفك المشهورة، ولفظ الآية عام بالوعيد يشمل التائب وغير التائب، لكن الآية الأخرى استثنت من تاب فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ

---

(77) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص: 81.

(78) سورة الأحقاف الآية: 17.

(79) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ 6/133 رقم (4827).

قلت: ومراد أم المؤمنين _ ﷺ _ (ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن إلا أن الله أنزل عذري) أنه لم يأت في آل أبي بكر النقيصة أو الذم أو شيء من هذا القبيل إلا ما كان على لسان المنافقين من اتهامها _ ﷺ _ وقد برأها الله بما ورد في سورة النور، وإلا فهناك آيات نزلت في آل أبي بكر _ ﷺ _ في محمل المدح والثناء.

(80) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص:79.

(81) سورة النور الآية: 23.

(82) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، 2557/8، والحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة _ رضي الله عنهم 11/4 رقم (6731). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(83) أخرجه ابن جرير عنه في جامع البيان 228/17، وينظر: والكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي 82/7، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي 27/6، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 30/6.

ISSN : 2410-1818

رَّحِيمٌ ﴾[84]، فلفظ الآية هنا عام ثم خصص بقوله تعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴾ وبهذا التخصيص نخصص عموم الآية الأولى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ الآية، لكن التخصيص للآية الأولى لا يشمل سبب نزولها وهو قذف عائشة _ رضي الله عنها_ فيبقى على عمومه بعدم قبول توبة من قذفها لأن دخوله في لفظ الآية الأولى العام قطعي وإخراجه بما ورد في الآية الثانية اجتهادي ظني والقطعي لا يخرج بالظني، وبهذا يبقى حكم عدم قبول توبة القاذف خاصا بقذف عائشة وأمهات المؤمنين، ويكون قبول التوبة في قذف غيرهن، والخلاصة أن الثانية خصصت عموم الآية الأولى إلا سبب النزول فلا تخصصه لأن دخوله قطعي وتخصيصها ظني(سمل).

الفائدة السادسة: (بيان عناية الله تعالى بعباده في تفريج كرباتهم وإزالة غمومهم) [86].

مثال ذلك آية التيمم وهي قوله تعالى ﴿ ... وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا ... ﴾[87]، أخرج البخاري، ومسلم عن عائشة _ رضي الله عنها _ زوج النبي _ صلى الله عليه وسلم _، قالت: (خرجنا مع رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله _صلى الله عليه وسلم _ على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق، فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ والناس وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبستِ رسول الله _صلى الله عليه وسلم _ والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر، وقال: ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ على فخذي، فقام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا، فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فأصبنا العقد تحته)(□□).

فعند النظر في سبب نزول هذه الآية نتلمس مدى عظم رحمة الله بعباده، ومدى عنايته بهم في إزالة غمومهم، وتفريج كربهم، والتخفيف عنهم.

(84) سورة النور الآيتان:4-5.
(85) ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص:80-81، ودراسات في علوم القرآن لفهد الرومي ص:145-146، والموسوعة القرآنية المتخصصة لمجموعة من الأساتذة والعلماء ص:45-46.
(86) أصول في التفسير لابن عثيمين ص:12.
(87) سورة النساء الآية:43، وسورة المائدة الآية:6.
(88) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا ﴾ 6/50-51 رقم (4607)، وصحيح مسلم، كتاب الحيض، باب التيمم 1/279 رقم (367).

ISSN : 2410-1818

الفائدة السابعة: (بيان عناية المسلمين بالقرآن الكريم واهتمامهم به حتى إنهم لم يكتفوا بحفظ النص القرآني بل تتبعوا مكان نزوله ومعرفة ما نزل قبل الهجرة وما نزل بعدها وما نزل بالليل وما نزل بالنهار وما نزل في الصيف وما نزل في الشتاء ويتبع هذا الاقتداء بهم في دراسة القرآن وعلومه)[□□].

الفائدة الثامنة: بيان أن القران نزل من الله تعالى، وذلك لأن النبي _ صلى الله عليه وسلم _ يسأل عن الشيء، فيتوقف عن الجواب أحيانا، حتى ينزل عليه الوحي[لح□]، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[91] أخرج البخاري، ومسلم عن عبدالله بن مسعود _ رضي الله عنه _: (أن رجلا من اليهود قال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، النبي _ صلى الله عليه وسلم _، فلم يرد عليهم شيئا، فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي قال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾)[92].

الفائدة التاسعة: قطعُ دعوى مَن ادَّعوا أنه أساطير الأوَّلين، إذ النزول يأتي عقب حادثة أو سؤال[93].

الفائدة العاشرة: دفع توهم الحصر[ير□]: فقد يكون في لفظ الآية ما قد يُشعر بالحصر وهو غير مراد فمعرفة سبب النزول تدفع مثل هذا التوهم، مثاله قوله تعالى ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾[95] قال الزرقاني: (ذهب الشافعي إلى أن الحصر في هذه الآية غير مقصود، واستعان على دفع توهمه بأنها نزلت بسبب أولئك الكفار الذين أبوا إلا أن يحرموا ما أحل الله ويحلوا ما حرم الله عنادًا منهم ومحادة لله ورسوله، فنزلت الآية بهذا الحصر الصوري مشادة لهم ومحادة من الله ورسوله لا قصدًا إلى حقيقة الحصر.

نقل السبكي عن الشافعي أنه قال ما معناه: إن الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله، وكانوا على المضادة والمحادة جاءت الآية مناقضة لغرضهم، فكأنه قال: لا حلال إلا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما أحللتموه نازلاً منزلة من يقول لك: لا تأكل اليوم حلاوة، فتقول: لا آكل اليوم إلا حلاوة، والغرض المضادة لا النفي والإثبات على الحقيقة، فكأنه تعالى قال: لا حرام إلا ما أحللتموه من الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به، ولم يقصد حل ما وراءه إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل ا هـ.

---

(89) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي ص: 134.
(90) أصول في التفسير لابن عثيمين ص:12.
(91) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.
(92) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (سورة الإسراء، الآية:85)، 1/37، رقم (125)، وصحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ (سورة الإسراء، الآية: 85)، (4/2152)، رقم (2794).
(93) ينظر: التحرير والتنوير 1/50، ودعاوى الطاعنين في القرآن الكريم ص: 223.
(94) قال الدكتور الأنيس: (ولا يتضح هذا إلا بإيراد المثال الذي ذكره الزركشي ونقله عنْ بعده حتى اليوم) ثم أورد ما ذهب إليه الإمام الشافعي. ينظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (المقدمة) 1/95.
(95) سورة الأنعام الآية: 145.

ISSN : 2410-1818

قال إمام الحرمين: وهذا في غاية الحسن، ولولا سبق الشافعي إلى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية ا ه).(شه□).

ومما يجدر الإشارة إليه أن فوائد معرفة أسباب النزول لا تنحصر بعدد معين هناك من ذكر أقل من هذا، وهناك من أضاف فوائد غير ما ذُكِر هنا، وربما ذكر بعضهم فائدة معرفة سبب من الأسباب خاصة وهكذا(ه□).

المطلب الخامس: أثر أسباب النزول في تفسير القرآن الكريم

إذا تأملنا في تعريف سبب النزول، والفوائد والحكم المستفادة يتضح لنا أثر أسباب النزول في تفسير القرآن، فبعض آيات القرآن الكريم نزلت للإجابة على سؤال، أو حل مشكل، أو بيان حكم حادثة، ومن الصعب على المفسر أن يتمكن من التفسير الصحيح واستنباط الحكم من النص القرآني وإدراك الحكمة من الآية قبل أن يعرف سبب نزول الآية، ومعرفة السبب يؤدي إلى الربط بين الآية والواقع الذي كان قائما أثناء ورود النص، وكأن النص جاء كجواب عن واقعة أو كتفسير لحكم، وتوضيح لدلالة[98]، وبالنظر في أسباب النزول نجد أن أثرها في تفسير القرآن يتمثل فيما يلي:

1) يؤثر في فهم معنى الآية، ومعرفة المراد منها وإزالة الإشكال الوارد عليها، وأمثلة ذلك في القرآن الكريم كثيرة منها:

أ- قوله تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[99].

هذه الآية قد أشكلت على جماعة من الصحابة _ رضي الله عنهم _ في عهد عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ فكانوا يرون أن الخمر مباحة ويحتجون بالآية، ولكن عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ عارضهم في ذلك، ورد ابن عباس _ رضي الله عنهما _عليهم بسبب نزول الآية[100]، وهو ما رواه النسائي، والدار قطني، والحاكم عنه: (أن عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ أتي برجل من المهاجرين الأولين وقد شرب، فأمر به أن يجلد فقال: لم تجلدني؟ بيني وبينك كتاب الله، فقال عمر: وأي كتاب الله تجد أن لا أجلدك؟ فقال له: إن الله يقول في كتابه: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ الآية، فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين، شهدت مع رسول الله _

(96) الفائدة بنصها نقلا عن مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني 122/1.

(97) للمزيد عن فوائد معرفة أسباب النزول ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي 22/1-24، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي للسيوطي 107/1_110، ومناهل العرفان للزرقاني 109/1-113، ومباحث في علوم القرآن للقطان ص: 79-82، ودراسات في علوم القرآن لفهد الرومي، ص:140-146، والمنار في علوم القرآن لمحمد علي الحسن ص:140-143، والمدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبي شهبة ص:136-143، والعجاب في بيان الأسباب لابن حجر (المقدمة) 94/1-96، وأصول في التفسير لابن عثيمين ص:11_13.

(98) المدخل إلى علوم القرآن الكريم للنهاني، ص: 24.

(99) سورة المائدة الآية: 93.

(100) مجلة البحوث الإسلامية، عنوان البحث: (أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم للدكتور/ عبدالله بن إبراهيم الوهيبي)، العدد (38) ص: 184.

ISSN : 2410-1818

صلى الله عليه وسلم _ بدرا وأحدا والخندق والمشاهد، فقال عمر: ألا تردون عليه ما يقول؟ فقال ابن عباس: إن هؤلاء الآيات أنزلت عذرا للماضين، وحجة على الباقين؛ فعذر الماضين بأنهم لقوا الله قبل أن تحرم عليهم الخمر، وحجة على الباقين؛ لأن الله عز وجل يقول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[101] ثم قرأ أيضا الآية الأخرى، فإن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فإن الله قد نهاه أن يشرب الخمر، فقال عمر _ رضي الله عنه _: صدقت، ماذا ترون؟ قال علي _ رضي الله عنه _: إنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، وعلى المفتري ثمانون جلدة، فأمر به عمر فجلد ثمانين جلدة)[102]، (فسبب نزول الآية قد أزال الإشكال عنها، حيث خصها بمن مات من الصحابة وهم يشربون الخمر قبل تحريمها، وبه رد ابن عباس على من أخطأ في فهم الآية، فلولا سبب النزول لبقي هؤلاء على خطئهم حيث فهموا من الآية العموم)[103]، ولولا بيان سبب النزول لظل الناس إلى يومنا هذا يبيحون تناول المسكرات وشرب الخمور أخذا بظاهر الآية.

ب _ ويمثل لذلك _ أيضا _ بقوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[104]، فقد أخرج البخاري: أن مروان قال لبوّابه: (اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أُوتي، وأحب أن يُحمد بما لم يفعل يُعذب؛ لنعذبن أجمعون، فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية، إنما نزلت في أهل الكتاب، ثم تلا ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾[105] الآية، قال ابن عباس: سألهم رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ عن شيء فكتموه إياه وأخذوا بغيره، فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أوتوا من كتمان ما سألهم عنه)[106]، فمعرفة سبب النزول أزال الإشكال الذي كان فهمه مروان، وبين المراد بالآية.

ج_ وقد يمثل له بقوله تعالى ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[107]، أخرج البخاري ومسلم عن البراء بن عازب _ رضي الله عنه _ قال: (نَزَلَت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجُّوا فجاؤوا لم يدخلوا من قِبَل أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجلٌ من الأنصار فدخل من قِبَل بابه، فكأنه

(101) سورة المائدة الآية:90.
(102) ينظر: السنن الكبرى للنسائي، كتاب الحد في الخمر_ إقامة الحد على من شرب الخمر على التأويل 5/ 137، رقم (5269)، وسنن الدارقطني، كتاب الحدود والديات وغيره 4/212-213 رقم (3344)، والمستدرك، كتاب الحدود 4/417 رقم (8132)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وهذا لفظ النسائي.
(103) مجلة البحوث الإسلامية، عنوان البحث: (أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم للدكتور/ عبدالله بن إبراهيم الوهيبي)، العدد (38) ص: 185.
(104) سورة آل عمران الآية: 188.
(105) سورة آل عمران الآية: 187.
(106) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ ﴾ (سورة آل عمران الآية: 188)، 6/40 رقم (4568).
(107) سورة البقرة الآية: 189.

ISSN : 2410-1818

عُيِّرَ بذلك، فنزلت هذه الآية)[108]، (فالقارئ لهذه الآية الكريمة يشكل عليه نفي البر في إتيان البيوت من الخلف لأنه لا يعرف أن أحدا يرى أن في إتيان البيوت من الخلف برا _ أي خيرا _ ولكنه إذا رجع إلى سبب النزول وعرف أن الأنصار كانوا إذا حجوا لا يأتون بيوتهم إلا من الخلف، ويرون أن في ذلك برا، وقد عابوا رجلا حج ودخل بيته من بابه، فنزلت هذه الآية تنفي ما اعتقدوه وتثبت أن البر والخير في تقوى الله، لا في إتيان البيوت من ظهورها كما اعتقدوا، بل عليهم أن يأتوا البيوت من أبوابها)[109]، فكان لسبب النزول أثره في تفسير الآية، فأزال الإشكال الذي قد يتبادر إلى الأذهان.

د_ وكذا يمثل له بقوله تعالى ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾[110] أخرج الحاكم عن أبي بن كعب قال: (لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد من عدد النساء قالوا: قد بقي عدد من النساء لم يذكرن: الصغار، والكبار، ولا من انقطع عنهن الحيض، وذوات الأحمال فأنزل الله عز وجل الآية التي في سورة النساء ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾[111])(برقم)، قال السيوطي: فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة، حتى قال الظاهرية: بأن الآيسة لا عدة عليها إذا لم ترتب، وقد بين ذلك سبب النزول ... فعلم بذلك أن الآية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن في العدة وارتاب: هل عليهن عدة أو لا؟ وهل عدتهن كاللاتي في سورة البقرة أو لا؟ فمعنى "إن ارتبتم" إن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتدون فهذا حكمهن(ترقم)، (فبين سبب النزول أن المراد إن ارتبتم في حكمهن لا حيضهن كما هو ظاهر الآية)[114]، فلولا معرفة سبب نزول الآية لكان تفسيرها ربما حمل على وجه آخر.

يعين على معرفة الحكمة التي من أجلها شرع الحكم، وذلك أن سبب النزول يحكي الملابسات والظروف والأوضاع التي كان الناس عليها قبل تشريع الحكم، فبالرجوع إلى سبب النزول نتعرف على الحكمة التي قصدها الشارع[115]، ومن الأمثلة على ذلك:

- ما جاء في سبب نزول قوله تعالى ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ ﴾[116]، فقد أخرج البخاري ومسلم عن جابر بن عبدالله _ رضي الله عنه _ أنه قال: (كانت اليهود تقول: إذا

(108) صحيح البخاري، كتاب الحج باب قول الله تعالى: ﴿ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَا ﴾ (سورة البقرة، الآية:189)، 3/ 8، رقم (1803)، وصحيح مسلم، كتاب التفسير 4/ 2319، رقم (3026).

(109) مجلة البحوث الإسلامية، عنوان البحث: (أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم للدكتور/ عبدالله بن إبراهيم الوهيبي)، العدد (38) ص: 183.

(110) سورة الطلاق الآية: 4.

(111) سورة الطلاق الآية: 4.

(112) ينظر: المستدرك، كتاب التفسير 2/ 534 رقم (3821) قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وعزاه السيوطي في لباب النقول ص: 199، إلى الحاكم.

(113) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 1/ 108-109.

(114) مجلة البحوث الإسلامية، عنوان البحث: (أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم للدكتور/ عبدالله بن إبراهيم الوهيبي)، العدد (38) ص: 185.

(115) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، عنوان البحث: (أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم للدكتور/ عبدالله بن إبراهيم الوهيبي)، العدد (38) ص: 185_186.

ISSN : 2410-1818

جامعها من ورائها جاء الولد أحول، فنزلت: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾[117]، فبالرجوع إلى سبب نزول الآية تتبين الحكمة العظيمة من تشريع هذا الحكم، وقد بينت الآية مدى التيسير على الناس في جماع نسائهم على أي وجه كان ما دام في موضع الحرث، وإبطال لما ألقاه اليهود في أذهان الصحابة من الوهم الباطل[118]، والذي بين ذلك هو معرفتنا لسبب النزول.

- وكذا بما جاء في سبب نزول قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾[119] أخرج البخاري عن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ في سبب نزول الآية أنه قال: (كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها، وإن شاءوا لم يزوجوها، فهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك)(لج بر).

فبين سبب النزول (رفع الظلم عن النساء، حيث كان الناس في الجاهلية يحرمونهن من الميراث مستغلين ضعفهن، وعجزهن، ويضطهدونهن ويسيئون عشرتهن إذا أرادوا التخلص منهن، حتى يفتدين، فحرم الإسلام ذلك إلا إذا أتين بفاحشة مبينة)[121].

ج_ ويمثل له _ أيضا_ بما جاء في سبب نزول قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[122]، أخرج الإمام مسلم عن سعد بن أبي وقاص _ رضي الله عنه _ أنه قال: (أتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين، فقالوا: تعال نطعمك ونسقيك خمرا، وذلك قبل أن تحرم الخمر، قال: فأتيتهم في حش _ والحش البستان _ فإذا رأس جزور مشوي عندهم، وزق من خمر، قال: فأكلت وشربت معهم، قال: فذكرت الأنصار والمهاجرين عندهم، فقلت: المهاجرون خير من الأنصار، قال: فأخذ رجل أحد لحيي الرأس فضربني به فجرح أنفي، فأتيت رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ فأخبرته، فأنزل الله عز وجل في _ يعني نفسه _ شأن الخمر)(تر بر).

فبالرجوع إلى سبب نزول هذه الآية تتبين الحكمة العظيمة من تشريع هذا الحكم ألا وهو تحريم الخمر، لأنها تسبب أضرارا كثيرة ومفاسد عظيمة، ومن ضمنها ما حدث بين الصحابة

(116) سورة البقرة الآية: 223.
(117) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 223) 6/29 رقم (4528)، وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب جواز جماعه امرأته في قبلها، من قدامها، ومن ورائها من غير تعرض للدبر 2/ 1058 رقم (1435).
(118) مجلة البحوث الإسلامية، عنوان البحث: (أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم للدكتور/ عبدالله بن إبراهيم الوهيبي)، العدد (38) ص: 186_187.
(119) سورة النساء الآية: 19.
(120) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ (سورة النساء الآية: 19) 6/44 رقم (4579).
(121) مجلة البحوث الإسلامية، عنوان البحث: (أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم للدكتور/ عبدالله بن إبراهيم الوهيبي)، العدد (38) ص: 187.
(122) سورة المائدة الآية: 90.
(123) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص. ﷺ 4/1877 رقم (1748).

ISSN : 2410-1818

من اعتداء بعضهم على بعض لما شربوها، ولولا معرفتنا لسبب النزول ما عرفنا تلك الحكم وتناولتها كتب التفسير.

- يفيدنا في معرفة التدرج في تشريع بعض الأحكام والمراحل التي مرت بها، فالتدرج في تشريع بعض الأحكام قد يكون لطفا بالعباد ومراعاة لتأصل بعض العادات في النفوس، كما أن معرفة هذا مهم للدعاة خصوصا الذين يدعون إلى الإسلام في بلاد الكفر فعليهم أن يتدرجوا معهم في تعليم الإسلام والدعوة إليه وتطبيق تعاليمه[124].

من ذلك ما رواه أبو داود، والترمذي، والحاكم، والواحدي، وغيرهم عن عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ أنه قال (اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء، فنزلت التي في البقرة قوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[125] فدعي عمر فقرئت عليه فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء، فنزلت التي في النساء قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾[126] فدعي عمر فقرئت عليه، ثم قال: اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء، فنزلت التي في المائدة قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ ﴾[127] إلى قوله تعالى ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[128] فدعي عمر فقرئت عليه. فقال: انتهينا انتهينا)[129].

فسبب نزول هذه الآيات بين لنا أن تحريم الخمر كان على التدريج، فآية البقرة بينت أن إثم الخمر أكبر من نفعها ولم تحرمها، فالعاقل يدرك من هذا أن ما كان إثمه أكبر من نفعه فالأولى تركه.

ثم نزلت آية النساء تنهى عن قربان الصلاة حالة السكر، وفي هذا تقليل لأوقات شرب الخمر، وتعويد للمسلمين على تركها في بعض الأوقات، ثم نزلت آيتا المائدة فحرمتها، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[130] فالاستفهام إنكاري بمعنى النهي أي انتهوا، فلذا لما قرئت على عمر _ رضي الله عنه _ قال: انتهينا انتهينا.

(124) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، عنوان البحث: (أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم للدكتور/ عبدالله بن إبراهيم الوهيبي)، العدد (38) ص: 187.
(125) سورة البقرة الآية: 219.
(126) سورة النساء الآية: 43.
(127) سورة المائدة الآية: 91.
(128) سورة المائدة الآية: 91.
(129) ينظر: سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر 3/ 325 رقم (3670)، وسنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة المائدة 5/ 253 رقم (3049)، والمستدرك، كتاب التفسير 2/ 305 رقم (3101)، قال الحاكم في المستدرك: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني عند أبي داود، وسكت عنه عند الترمذي.
(130) سورة المائدة الآيتان: 90_91.

ISSN : 2410-1818

وبعد نزول هاتين الآيتين أراق الصحابة الخمر في الطرق وكسروا دنانها وانتهوا منها، وفي التدرج في تحريم الخمر لطف من الله بعباده حيث لم يفاجئهم بالتحريم من أول لحظة لشيء كانوا يحبونه ويتعلقون به.

وفي هذا درس للدعاة أن يتعلموا من منهج الله في تشريع الأحكام حيث راعى شعور الناس وما ألفوه من العادات فلم يحرم ذلك دفعة، لئلا يؤدي إلى نفورهم، أو حرجهم، وإنما تدرج معهم في ذلك، فقد بقي الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المدينة عشر سنين تنزل عليه الآيات التشريعية بالتدريج حتى أكمل الله للمؤمنين دينهم وأتم عليهم نعمته[131].

1) يعين على معرفة اسم من نزلت فيه الآية، وفي هذا تعيين المبهم(بر ترك) ومن أمثلته: -

أ - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ ﴾[133] أخرج البخاري عن أنس بن مالك _ رضي الله عنه _ (أن هذه الآية: ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة)[134] فإن هذا المنعم عليه زيد ابن حارثة _ رضي الله عنه _، وقد دلنا على ذلك سبب النزول.

ب -قوله تعالى:﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾[135] روى الحاكم عن عائشة _ رضي الله عنها _ قالت: (تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ وهي تقول: يا رسول الله، أكل شبابي ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني وانقطع له ولدي ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك. قالت عائشة: فما برحت حتى نزل جبريل_عليه السلام _ بهؤلاء الآيات ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾ قال: وزوجها أوس بن الصامت، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)[136].

فسبب النزول بين اسم المجادلة وهي خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت، فمعرفة ذلك تفيدنا في التعرف على الظروف والملابسات التي أحاطت بنزول الآية.

(131) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، عنوان البحث: (أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم للدكتور/ عبدالله بن إبراهيم الوهيبي)، العدد (38) ص: 188.
(132) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، عنوان البحث: (أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم للدكتور/ عبدالله بن إبراهيم الوهيبي)، العدد (38) ص: 189.
(133) سورة الأحزاب الآية: ٣٧.
(134) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ ﴾ 117/6 رقم (4787).
(135) سورة المجادلة الآية:: 1.
(136) المستدرك، كتاب التفسير 523/2 رقم (3791)، وصححه الذهبي.

ISSN : 2410-1818

وخلاصة القول: فإن أسباب النزول تؤثر في تفسير القرآن الكريم من حيث فهم المعنى وإزالة الإشكال وإبراز الحكمة من تشريع بعض الأحكام، وتوضيح المبهم، ومن نزلت فيه الآية، فهناك مواقف كثيرة لا تتضح إلا من خلال معرفة سبب النزول[137].

الخاتمة :

بفضل من الله تعالى أتممت هذا البحث بعد أن قضيت مدة زمنية ليست بالقصيرة، وقد تناولت فيه مدخلا لدراسة أسباب النزول فتحدثت عن تعريف سبب النزول لغة واصطلاحا، وبيان أهميته، وجهود العلماء في العناية به، مع ذكر أهم المؤلفات في أسباب النزول قديما وحديثا رواية ودراية، وكذا أهم الفوائد التي استنبطها العلماء، وأثره في تفسير القرآن الكريم، وقد ضمنت ذلك أمثلة من القرآن الكريم ما أمكن، وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها:

1) أهمية معرفة سبب النزول للمفسرين وغيرهم من الباحثين.
2) إن سبب النزول لا يكون إلا بعد حادثة أو سؤال.
3) ليس من الضروري أن يكون لكل آية قرآنية سبب نزول.
4) مدى عناية الصحابة والتابعين ومن جاء من بعدهم من العلماء بأسباب النزول والاستفادة منها في تفسير القرآن الكريم.
5) إن سبب النزول يؤثر في تفسير القرآن الكريم من حيث فهم المعنى وإزالة الإشكال وذلك بحسب الورود.

وكان من أهم التوصيات:

1) ضرورة دراسة أسباب النزول الواردة في كتب التفسير ومعرفة أثرها في تفسير القرآن الكريم.
2) أن تخصص الجامعات والكليات مادة مستقلة بأسباب النزول تدرس في الأقسام التي تعنى بدراسة علوم القرآن.

والحمد لله رب العالمين، ، ،

المصادر والمراجع :

1. الإتقان في علوم القرآن: لعبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب _ مصر، د/ط، 1394هـ _ 1974م.
2. أسباب النزول: للإمام أبي الحسن: علي بن أحمد الواحدي (ت:468هـ) بذيل: تفسير وبيان كلمات القرآن الكريم بهامش القرآن الكريم: إعداد ومراجعة وتدقيق: الأستاذ مروان نور الدين سوار، دار الفجر الإسلامي _ دمشق، ط/10، 1423هـ _2002م.

(137) للمزيد ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، عنوان البحث: (أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم للدكتور/ عبدالله بن إبراهيم الوهيبي)، العدد (38) ص:182_190.

ISSN : 2410-1818

3. أصول في التفسير: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:1421هـ)، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، د/ب، ط/1، 1422 هـ - 2001 م.
4. البرهان في علوم القرآن: لمحمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (ت:774هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة _ بيروت، ط/2، 1391هـ.
5. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : لمجد الدين: أبي طاهر: محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت: 817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية _ لجنة إحياء التراث الإسلامي _ القاهرة، د/ط، 1416 هـ _1996 م.
6. تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت:1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د/ب/ط/ت.
7. التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد": لمحمد الطاهر بن محمد بن الطاهر بن عاشور التونسي (ت:1393هـ)، الدار التونسية للنشر _ تونس، د/ط، 1984م.
8. التعريفات، للجرجاني: لعلى بن محمد بن علي الجرجاني (ت:816هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي _ بيروت، ط/1، 1405هـ.
9. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون _ بيروت، ط/1، 1419 هـ.
10. تفسير القرآن العظيم مسنداً إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والصحابة والتابعين: لعبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الرازي (ت:327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفي الباز _ مكة المكرمة، ط/1، 1417هـ _ 1997م.
11. تلخيص التمهيد في علوم القرآن: لمحمد هادي معرفة، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم _ إيران، د/ط/ت. الكتاب نشر إليكترونياً وأخرج فنّياً برعاية وإشراف شبكة الإمامين الحسنين (عليهما السلام) وتولّى العمل عليه ضبطاً وتصحيحاً وترقيماً قسم اللجنة العلمية في الشبكة.
12. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت:310هـ)، تحقيق: الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبدالسند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، د/ب، ط/1، 1422 هـ _2001م.

ISSN : 2410-1818

13. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبدالله: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت:671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية _ القاهرة، ط/2، 1384هـ _ 1964م.
14. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت:430هـ)، السعادة _ بجوار محافظة مصر، د/ط، 1394هـ _ 1974م.
15. دراسات في علوم القرآن الكريم: لـ أ. د. فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط/12، 1424هـ _ 2003م.
16. دراسات في علوم القرآن: لمحمد بكر إسماعيل، دار المنار، د/ب، ط/2،1419هـ _1999م.
17. دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها: لعبدالمحسن بن زبن بن متعب المطيري، دار البشائر الإسلامية، بيروت _ لبنان، ط/1، 1427 هـ - 2006 م.
18. سنن الترمذي (الجامع الصحيح): لمحمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت:297هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار إحياء التراث العربي _ بيروت، د/ط/ت.
19. سنن الدارقطني: لعلي بن عمر أبي الحسن الدارقطني البغدادي (ت:385هـ)، تحقيق: السيد: عبدالله هاشم يماني المدني، دار المعرفة _ بيروت، د/ط 1386هـ_1966م.
20. سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني (ت:275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مع الكتاب تعليقات: كمال يوسف الحوت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار الفكر _ بيروت، د/ط/ت.
21. السنن الكبرى: لأبي عبدالرحمن: أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبدالمنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة _ بيروت، ط/1،1421 هـ _2001م.
22. سنن ابن ماجة: لمحمد بن يزيد أبي عبدالله القزويني (ت:275هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبدالباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار الفكر، بيروت، د/ط/ت.
23. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:393هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين _ بيروت، ط/4، 1407 هـ _ 1987م.
24. صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي (ت:256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/1، 1422هـ.

ISSN : 2410-1818

25. صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي _ بيروت، د/ط/ت.
26. الصحيح المسند من أسباب النزول: لمقبل بن هادي بن مقبل الهَمْدَاني الوادعِيُّ (ت: 1422هـ)، مكتبة ابن تيمية _ القاهرة، ط/4، 1408هـ _ 1987م.
27. طبقات المفسرين: لشمس الدين: محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت:945هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية _ بيروت، ط/1، 1403هـ _1983م.
28. العجاب في بيان الأسباب: لشهاب الدين: أحمد بن علي بن حجر (ت:852هـ)، تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي _ الدمام، ط/1، 1997م.
29. فضائل القرآن: لأبي عُبيد: القاسم بن سلاّم بن عبدالله الهروي البغدادي (ت: 224هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق _ بيروت)، ط/1، 1415هـ_1995م.
30. القاموس المحيط: لمجد الدين أبي طاهر: محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت:817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت _ لبنان، ط/8، 1426 هـ _2005 م.
31. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفي بن عبدالله القسطنطيني الرومي، الشهير بـ(جاجي خليفة) (ت:1067هـ)، دار الكتب العلمية _ بيروت، د/ط 1413هـ_1992م.
32. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبي البقاء (ت:1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة _ بيروت، د/ط/ت.
33. لباب النقول في أسباب النزول: لجلال الدين: عبدالرحمن السيوطي (ت:911هـ)، المكتبة الشعبية _ بيروت، ط/2، د/ت.
34. لسان العرب، لابن منظور: لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل: جمال الدين: ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:711هـ)، دار صادر _ بيروت، ط/3، 1414هـ.
35. مباحث في علوم القرآن: لمناع بن خليل القطان (ت:1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، د/ب، ط/3،1421هـ _2000م.
36. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية: لخالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي _ الدمام _ المملكة العربية السعودية، ط/1، 1427هـ _ 2006م.

ISSN : 2410-1818

37.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد: عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت:546هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية _ بيروت، ط/1422،1هـ.

38.المدخل لدراسة القرآن الكريم: لمحمد بن محمد بن سويلم أبي شُهبة (ت: 1403هـ)، مكتبه السنة _ القاهرة، ط/2، 1423هـ _2003م.

39.المستدرك على الصحيحين: لأبي عبدالله الحاكم: محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه النيسابوري (ت:405هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية _ بيروت، ط/1411،1هـ _1990م.

40.المسند: لأحمد بن حنبل أبي عبدالله الشيباني (ت:241هـ)، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، مؤسسة قرطبة _ القاهرة، د/ط/ت.

41.معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): لمحيي السنة: أبي محمد: الحسين بن مسعود البغوي (ت: 516هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/4، 1417 هـ _ 1997 م.

42.معجم علوم القرآن: لإبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق، ط/1، 1422 هـ - 2001 م.

43.معجم الفروق اللغوية: أبي هلال: الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ)، تحقيق: الشيخ: بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط/1، 1412هـ.

44.المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني (ت:360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم _ الموصل، ط/3، 1404هـ _ 1983م.

45.المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت:502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية _ (دمشق _ بيروت)، ط/1، 1412 هـ.

46.مقدمة في أصول التفسير: لتقي الدين: أبي العباس: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:728هـ)، دار مكتبة الحياة _ بيروت _ لبنان، د/ط/ت.

47.المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره: للدكتور/ محمد علي الحسن، (كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة)، قدم له: الدكتور/ محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة)، مؤسسة الرسالة _ بيروت، ط/1421،1هـ _2000م.

48.مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد عبدالعظيم الزرقاني(1376هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر _ بيروت، ط/1، 1996م.

ISSN : 2410-1818

49.الموافقات: لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت:790هـ)، تحقيق: أبي عبيدة: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، د/ب، ط/1، 1417هـ _ 1997م.

50.الموسوعة القرآنية المتخصصة: لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية _ مصر، د/ط، 1423 هـ _ 2002 م.

51.نفحات من علوم القرآن: لمحمد أحمد محمد معبد (ت:1430هـ)، دار السلام _ القاهرة، ط/2، 1426 هـ _2005 م.

المجلات :

52.مجلة البحوث الإسلامية _ مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد _ السعودية: العدد (38) (ذو القعدة _ صفر 1413_ 1414هـ)، البحث: أثر أسباب النزول في التفسير: للدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهيبي ص: 182_190.

مواقع انترنت :

53. alhassanain.org/m/Arabic/?com.